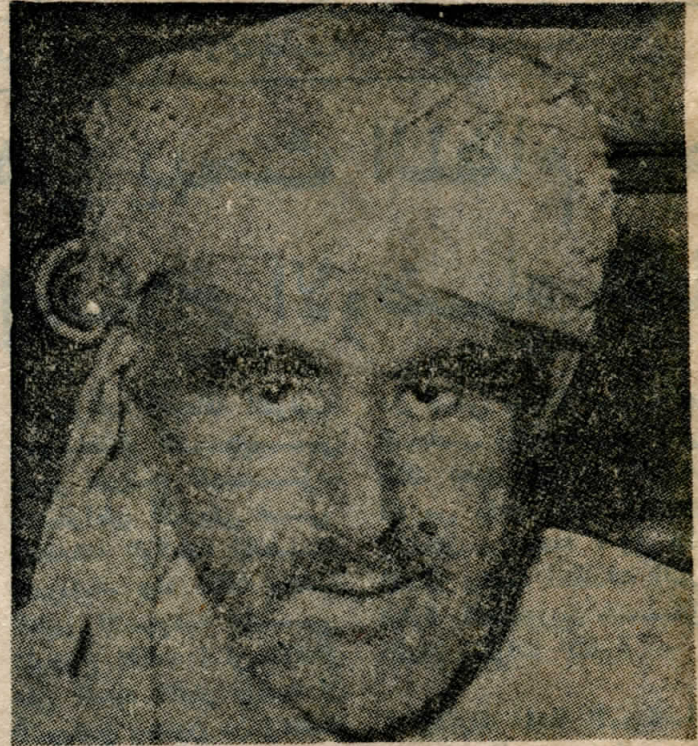


البطل الخالد محمد بن عبد الكريم الخطابي

بمناسبة ذكرى معركة «أنوال»

بقلم الأستاذ أبوبكر القادري



البحر الأبيض المتوسط ،
والانجليز يخشون من العدوى
وانتقال هذه الروح التحررية
الى مراكز نفوذهم وسيطرتهم
في الشرق والغرب فتهدد
الخواطر في مصر والهند
وغيرهما من الاقطار ، وايطاليا
بدورها تخشى كل الخشية
من أن تفلت من قبضة ايديها
طرابلس ، والاسبان يوجهون
نداء بتوقيع احد كتابهم
السنينور «ايبانيز» يذكر فيه
أن ملك اسبانيا اذ ذاك

البقية على ص 4 ع 4

المسلمين ، وأن طريق التحرير
هى طريق جهاد والكفاح
المواصلين .

كان الاستعمار الغربى ،
أخذاً بتلابيب الشعوب
الاسلامية ، مطمئناً الى
استقراره في بلدانها وتحكمه
في رقابها ، واستغلاله لثرواتها
وتسخيره لابنائها ، ولم يشعر
الا وهذه الانتفاضة الشعبية ،
يشتعل أوارها ، وتنجح في
انطلاقتها ، فتوقظ النفوس
النائمة ، وتنعش القلوب
الراكدة ، وتحدث التهمة

هنا وهناك ، بأنه لا يأس مع
الحياة . (أنه لا يا يأس من
روح الله الا القوم الكافرون)
فتتبع الروح الكامنة الحادثة في
نفوس الاستعماريين مذعورة
خائفة ناطقة باسم صحافتها :
اننا لا نطيع استقلالاً اسلامياً
مهما كان ، ومن أى جهة أتى .
ويتلاقى اساطين الاستعماريين
من فرنسيين وانجليز واسبان
وايطاليين ، يتشاورون
ويتآمرون ويمكرون ، ويمكرون
ويمكر الله والله خير الماكرين»
فالفرنسيون حسب تعبير
جرائدهم ، لا يطيقون استقلال
لشعب المغرب ، حيث أنه
سيغير لهم كفة وجودهم في

بل بالنسبة لجميع الشعوب
الاسلامية المستضعفة ، نورا
أضاء الطريق ، واملا انعش
النفوس ، وضيء شئ في
قلوب الاحرار فانقذها من
اليأس الذى كانت تتردى فيه .
وليس من المبالغة في شئ

أن يصف الامر شكيب ارسلان
رحمة الله عليه بطلنا الخالد
نكر ، ببطل العصر الحاضر ،
ومن الاعتراف بالحق ن يلقبه
عالم الاسلام ببطل الاسلام .
ذلك ان الحرب التحريرية
التي خاضها ضد
الاستعماريين : الاسبانى
والفرنسى ، لم تكن حرباً ضد
الوجود الاجنبى ببلادنا
فحسب ، وانما كانت ناقوساً
للخطر ، دق في قلب كل مسلم
بل في روح كل حر ، أن
الوجود الاجنبى - كيما كان
هذا الوجود - لا مكان له في
ارض الاسلام ، وفي اوطان

من حق البطل الخالد
الذكر علينا ، أن نحى ذكره
وذكرى الحرب التحريرية
التي قام بها ، والتي كانت
المشكاة التي استمددنا منها
حركتنا الوطنية ، وروحنا
الثائرة ضد الاستعمار ،

ومكافحة الاستعماريين
فالحرب التحريرية التي قام
بها محمد بن عبد الكريم
الخطابي ، كانت بالنسبة لنا

مهرجان خطابي
بالحسبية تخليداً لذكرى
معركة أنوال
بمناسبة ذكرى معركة
أنوال الخالدة سيظم حزب
الاستقلال بالحسبية
مهرجاناً كبيراً حيث سيقام
حفل خطابي يوم الاحد 25
يوليوز 1976 في الساعة
العاشرة صباحاً بسينما
الكبير بالحسبية، والدعوة
عامة .

كما ستقام في الساعة
السابعة والنصف من نفس
اليوم صلاة ترحم بمقبرة
المجاهدين باجدير ترحمها
على ارواح أبطال المعركة
الفاصلة .

والجنرال بريمودي ريفيرا لما قاما بزيارة البلبا في الفاتيكان التي الملك الإسباني خطبا جاء فيه « ان اسبانيا قد تجندت لحرب المسلمين في افريقيا حريا لا تفك عنها ، حتى تفوز بغرس الصليب في ديار المسلمين ، وتجعل اتباع محمد يخضعون له قهرا » ولذلك فانه من الواجب ان يحرم عدم الرضوخ لما يمل به ابن عبد الكريم ، وعدم التراجع عن بسط الحياة الاستعمارية على المغرب ، مهما تطلب ذلك من تضحيات .

وبالرغم من ذلك فسان اسبانيا امام الانهزام الذي منيت به صارت تفكر في المفاوضات مع انوار الاحرار ، والاعتراف بمطالبهم ، اى باستقلال المنطقة الشمالية ، لولا ان الدولتين الاستعمارييتين انكثرتا وفرنسا ، كاتنا تمانعان في ذلك منعا كلياً .

لقد انطلق محمد بن عبد الكريم في حربه التحريرية ، ضدا على الوجود الإسباني بارض المغرب ، فحاض مع الجيوش الاسبانية حرك طاحنة متعددة ، كانت في طليعتها مجرد « اتوال » الخالدة لقد ابتدأت المعارك التهديدية لمعركة اتوال واسط شهر ماي 1921 ، واشتد وازها يوم الانير 17 يوليوز العام نفسه ، ورغم من ان القوى لم تكن متكافئة ، لا من حيث العدد ولا من حيث العدة فان انتصار المجاهدين كان انتصارا ساحقا ، وهزيمة الاستعماريين كانت هزيمة شنيعة .

جيش استعماري يتجاوز عدده في هذه المعركة وحدها خمسة وعشرين الفا ، وبتراسه الجنرال سلفستري ويسره عدد مهم من الضباط الكبار ، ينتهي بهزيمة شنيعة ، فيصرع الكثيرون من جنوده وضباطه ، وينتحر جبراله «سلفستري» ويؤسر فيه خمس وستون ضابطا بما فيهم الجنرال «نكارو» ويستسلم للمجاهدين المات من المنهزمين .

لقد كانت معركة طاحنة ، استعمل فيها الاستعماريون كل وسائل التدمير والتخليم وقاوموا الابطال المجاهدون بالوسائل والمعدات القليلة التي كانت بين ايديهم ، فكان النصر لجانب المجاهدين صاعدتين (وكم من نة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين) .

لم تكن هذه المعركة وحدها هي التي انتصر فيها بطلنا الخالد ، وصحبه المجاهدون وانما كان الانتصار في معارك سبقتها ومعسكراتها لحقتها ، حيث ان الحرب التحريرية الريفية استمرت لغاية سنة 1926 .

البطل الخالد محمد عبد الكريم الخطابي تمة

لقد انتصح بعد هذه الانتصارات ، ان الحرب لم تكن مقصودة لذاتها ولكنها تهدف الى التحرير والى الاصلاح فاشتر الانتصار السالح في معركة «اتوال» اتجه الزعيم العظيم الى تنظيم الشؤون الداخلية للمناطق التي يسيطر عليها ، والتي استرجعها من قبضة الاستعماريين الغزاة ، فقسم الريف الى عدة مناطق ، وجعل على كل منطقة مسؤولين ، واهتم بقضية تعبيد الطرق الوعرة ودعا الى التجنيد الاجباري ، وقضى على النزاعات والخلافات القبلية ، وابتكر طريقة حرب العصابات لمواجهة المعارك المقبلة ، التي كان ينتظرها ، وينتهي لها وهكذا صار يطبق ما نص عليه الميثاق الوطني الذي وضعه مع اخيه الزعيم سي محمد رحمة الله عليه والذي ينص زيادة على عدم الاعتراف بالحماية الإسبانية : ان الحركة التحريرية التي تالوا بها تهدف الى استقلال البلاد وتحريرها من قبضة الاجنبي وان الهدف من ذلك كله تكوين حكومة دستورها القرآن وبرناجها ما اتت به الشريعة الاسلامية .

لقد رددت وسائل الاعلام العالمية اخبار هذه الانتصارات و تالوا الفرح الحواضر والبوادي المغربية واقتبلت القبائل تتردى وتتابع منخرطة في سلك المجاهدين الى الذي تطلب الزيادة في التنظيم وتوزيع المسؤوليات ، وهكذا جعل على المنطقة الغربية اخاه البلبا سي محمد بينا بقى القائد الثائر يدير المنطقة الشرقية ، ويشرف على المعركة بأكليها كقائد اعلى للجيش .

اما الاسبان فانهم بدورهم لم يتحملوا هذه الهزائم المتوالية وصاروا يرتبون امورهم ويصلحون فلسوكهم ويحاولون ان يسترجعوا كرامتهم بعد الهزيمة المنكرة التي حلت بهم ، فاسعدوا الامر الى الجنرال «بريمود ريفيرا» ليشراف بنفسه على معركة «لجادهين» فكانت بينه وبينهم معارك طاحنة متعددة اشركت فيها الطائرات الاسبانية ، والتحت فيها الجيوش بالخناسر ورؤوس البنادق وشاركت فيها السفن الحربية التي كانت تاتى بالامدادات وسعملت فيها الغارات السامة وبلغ عدد الجيوش التي ساهمت في اقتال خلال هذه الحرب والمعارك ازيد من مائة وخمسة وسبعين الف مقاتل اسباني حسب تقدير الصحافة الفرنسية ولكن هذه الجيوش

الجرارة ، والادوات الفتاكة لم تعد شيئا امام اندفاع المؤمنين واستنساد المجاهدين فصار لهيب الثورة يتصاعد ، واندفعت القبائل المغربية تشد من ازرها ، وصار المجاهدون لا يحققون انتصارا الا ليتبعه انتصار جديد ، حتى بلغت جيوشهم القصر الكبير ، الامر الذي فرض على اسبانيا قبول الصلح والدخول في المفاوضات مع القائد الكبير .

في هذا الطرف بالذات دعا شقيق القائد العظيم سي محمد الى عقد مؤتمر يشارك فيه رؤساء قبائل الريف والجبل ، ويتدارس فيه التطورات التي حدثت ، والاهداف التي تريد ان تحقها حركة التحرير ، والتنظيمات الجديدة التي يجب القيام بها .

لقد انعقد هذا المؤتمر بمدينة «الشاون» اوائل شهر ابرير 1925 وترأسه شقيق البطل القائد الذي خطبا شرح فيه بعدما شكر المجاهدين على استبسالهم ودفاعهم عن قضية بلادهم ان المقصود من هذه الحرب هو تحرير البلاد من قبضة الغاضبين ، وانها لا تطيح الا لبنائها على اساس التجديد والاصلاح والعدل مع التمسك بالدين والاخلاق والاعتصام بها ، وبعدما كر على النزاعات القبلية والتعصبات القبلية دعا الى العمل على وحدة الافكار ، والتعاون على البناء ثم قال رحمه الله : اننا لم نسع للحرب ولم نمش اليها ، ولم ننشدها ، لاننا نعرف مضارها واطارها ولاننا نكره سفك الدماء ، والسلام رائدنا ، لاننا في حاجة اليه لاستكمال نهضتنا ، ولتعمير بلادنا ، ولكن بشرط ان نترك احبارا فيها غير متيسدين بقبود ، ونحن مستعدون في كل لحظة لوقف القتال ، متى اعترف الخصم بحقنا ، ونبذ الروح الاستعمارية الشريرة التي هي سبب العداء بين الشعوب ، والعالم الاكبر في اراقة هذه الدماء ، ظلما وعدوانا .

وبعد هذا المؤتمر التاريخي قرر القائد العظيم القيام في الخارج بحملة توضيحية لاهداف هذه الحرب التحريرية فسافر شقيقه الى باريس ، واتصل ببعض قادتها ورجالها كالسيد «باتلفيه» رئيس وزراء فرنسا فيها بعد والسيد «برتون» الزعيم الشيوعي وحاول الاتصال مع السيد بوانكاريه رئيس وزراء فرنسا اذ ذاك والسيد «بومارشيه» مدير شؤون افريقيا بوزارة الخارجية الفرنسية ولكنهما اعتذرا عن مقابلته ، ثم بعد

بحته عن شراء الاسلحة قفل راجعا الى بلاده .

اما فرنسا فقد كانت حكومتها تدبر للقضاء على الثورة الريفية وشهدت ازرا لاسبان في معاركهم ضد الاحرار لانها كانت تخشى على مصالحها ووجودها في افريقيا الشمالية اذ ما انتصر ابن عبد الكريم ، وهكذا دخلت هي بدورها مع المجاهدين في المعركة ، رغبا من ان المجاهدين الريفيين لم يكونوا متوجهين في حريهم التحريرية الا لاسبانيا وحدها ، وهكذا وجد القائد الثائر نفسه مضطرا لخوض معركة غارية مع دولتين استعمارييتين كبيرتين انتصر عليهما مجتمعتين في عدة معارك ، وبلغت طلائع جيوشه المجاهدة ضواحي تازة الى قبيلة الحياينة قرب تلمس ، وسطت امامه كثير من التحصينات الفرنسية ، وكانت معركة وادي مزيان في ورغة من اشد المعارك هولا وضراوة الامر الذي جعل الفرنسيين يتذفون بمائة وخمسين الفا من الجنود في المعركة ، ويعزلون الجنرال «ليوطي» وليستبدلوه بالمارشال «بيتان» وهكذا وجد البطل العظيم نفسه امام قوى غير متكافئة حيث وقع عليه الهجوم من الجو والبحر وفي خط بلغ طوله اربعمئة وخمسين كيلو مترا ، وهكذا انتهت هذه المعركة انتحيرية الخالدة باستسلام الزعيم القائد وصحبه يوم 27 ماي 1926 بعدما استمرت خمس سنوات كاملات قاوم خلالها دولتين عظيمتين ، مؤازرتين بدول استعمارية اخرى ، وهكذا نفى الزعيم المؤمن الخالد الذكر الى جزيرة «رينيون» التي قضى فيها عشرين سنة كاملة ، تحمل خلالها من الالام والابعاد ما نرجو ربنا ان يكافئه عليه ، وبقي رافض الراس «موفور الكرامة» الى ان استقر به المقام في بلاد الكتانة ، حيث تابع عمله التحري مع اخوانه وتلاميذته من قادة المغرب العربي الى ان لقي ربه هناك . اما اخوه المناضل سي محمد وبقيته افراد عائلته فقد رجعوا الى بلادهم بعد تحريرها من قبضة الاستعمار ، الى ان وافاه الاجل المحتوم بمدينة الرباط ، فنقل جثمانه الطاهر الى «اجدير» موطن الجهاد والمجاهدين ، حيث ووري التراب هناك رحمة الله عليه .

فلنجد ذكرى بطلنا العظيم ولنتوجه الى الله عزت قدرته ان يجازيه ويكافئه على ما قدم لهذه البلاد من معروف ، ولنحمد الله ان حقق لبلاده ما كانت تطمح اليه من عز وكرامة وحرية واستقلال .